المعجم التاريخي للغة العربية - عوائق وآفاق-

The historical lexicon of the Arabic language: obsticales and horizons

سامية بهلولي*

جامعة باجي مختار ،عنابة (الجزائر)، dr.samiab23@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/13 تاريخ القبول: 2023/06/02 تاريخ النشر: 2023/12/28

ملخص :

يعد المعجم التاريخي انجازًا حضارًيا ثقافيًا بالنسبة لأية أمة على اعتبار أنَّه يدون تاريخ اللُّغة ومن ورائه الإرث الثقافي الحضاري لهذه الأمة، لذلك تسابقت الأمم الكبيرة في تحقيق هذا المنجز، بل حتى الأمم الصغيرة، غير أنَّ الأمة العربية لم تنهض بعد بهذه المهمة النبيلة فما معوقات هذا المشروع الحضاري وكيف كانت محاولات إنجازه و ماهي آفاق تحقيق ذلك تلكم هي موضوعات هذا المقال.

كلمات مفتاحية: *المعجم التاريخي-حضارياً-اللغة العربية-الإرث الثقافي-تاريخ اللُّغة.*

Abstract:

the Historical lexicon is the cultural achivement of any nation, because it deals with the history of the language and the cultural legacy of this nation. big Nations are competing to reach this achievement, even small nations. Unlike the Arabic nation which does not recognize the significance of this nobile mission So, what are the obstacles of this cultural project, how can we reach it? this is the concern of this article.

***Keywords**: obsticales - the Arabic language -The historical lexicon - the history of the language- the cultural legacy*

* المؤلف المرسل: سامية بهلولي ، الإيميل : dr.samiab23@yahoo.com

1-مقدمة

رغم أنَّ العرب لم يكونوا أول من ابتكر فن تأليف المعاجم [*]، إلا أنَّهم أول أمة وضعت معجما كاملاً دقيقا بالمعنى المتعارف عليه بين اللُّغات الحية ،بدأً من معجم العين للخليل (ت175ه)، وإذا كان المعجم التاريخي أحد أنواع المعاجم اللغوية فإنه تأخر ظهور التفكير فيه عند العرب بالمقارنة مع الأمم الأخرى إلى غاية القرن التاسع عشر وذلك يرجع إلى الطبيعة التي يتميز بها هذا النَّوع من المعاجم؛ إذ يتقصى ترتيب تطور استعمال المفردات عبر التاريخ (الزمن). هذا التطور اللغوي الذي صاحب اللغة منذ نشأتها أصبح إشكالا أمام المعجم التاريخي للُّغة ولم تكن اللغة العربية بمنأى عنه، على اعتبار أنها اليوم من أقدم اللُّغات الحية على الاطلاق، فإذا اكتفينا فقط بنزول النَّص القرآني لحساب مسيرتها التّاريخية، لوجدنا عُمرها خمسة عشر قرنا، وإذا أضفنا إليها قرني الفصاحة قبل الإسلام فيصبح عمرها سبعة عشر قرنًا.

ألا تستحق هذه اللُّغة الحية الأثرية أن يهتم بمعجمها التاريخي الذي يحفظ لها مسيرتها الحياتية الحافلة بما شهدته من صهر لمختلف الثقافات القديمة من الهند وبلاد الرافدين شرقا إلى أوربا غربًا بل ليعد مهمة إنسانية إسلامية عربية إنسانية لأنَّ الثقافات القديمة قد انصهرت في اللُّغة العربية باعتبارها لغة العلم والمعرفة و الثقافة، وإسلاميا لأن الشرف الذي نالته اللُّغة العربية إنَّما كان بالإسلام وعربيا لأنَّ اللُّغة الرسمية في البلاد العربية لتلكم كان موضوع بحثنا المعجم التاريخي للُّغة العربية عوائق وآفاق.

2- تعريف المعجم:

2-1-لغة:

جاء في مادة (ع ج ع) من لسان العرب العُجْمُ والعَجَمُ: خلاف العُرب والعَرَبِ، يَعتقِب هذان المثالان كثيرًا، يقال عَجَمِيٌّ وجمعه عَجَمٌ، وخلافه عربيٌّ وجمعه عَرَبٌ، ورجل أعْجَم وقوم أعْجَمُ...وذهب محمد بن يزيد إلى أنَّ المعجم مصدر بمنزلة الإعجام كما تقول أدخلته مُدْخلاً وأخرجته مخرجًا أي إدخالاً و إخراجًا... ويقال قُفْلٌ معجم وأمْرٌ مُعجم إذا اعْتاص، قال: وسمعت أبا الهيثم يقول معجم الخطِّ هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط [1].

2-2- اصطلاحًا:

يقول عدنان الخطيب "وكان قد أطلق أحد العلماء على كتاب ألَّفه بترتيب حروف المعجم، أو كان أن أطلق بعض النَّاس على كتاب مُؤلَّف بحسب النَّهج المذكور، اسم" المعجم" اصطلاحا، ثُم شاع هذا الاسم وانتشر، وأصبح كلُّ كتاب رتبت المعلومات فيه بترتيب حروف

الهجاء، يُسمىَّ عند الناس "مُعْجَمًا"، وإذا كان العرب القدامى يقصدون من قولهم "باب معجم" الباب المقفل، فإنَّ العرب بعدئذ أصبحوا يفهمون من لفظة (معجم): الكتاب الذي يفتح للنَّاس ما استبهم من الكلام"[2].

ومهما يكن من أمر يعني مصطلح المعجم كل كتاب مرتب وفق نظام خاص، يُرجع إليه لمعرفة كلمة أو طريقة لفظها، أو هجائها، أو استعمالها، أو مرادفاتها ،أو تاريخها ،أو مستواها الاستعمالي، أو تأثيلها أو اشتقاقها، أو زمن دخولها في اللُّغة.

3- تعريف المعجم التاريخي:

يعد المعجم التاريخي أحد أنواع المعاجم اللُّغوية فـ"هو معجم لا يلتزم بفترة زمنية معينة، أو مكان معين ومحدد مثل المعجم الوصفي، وإنَّما ينظر إلى المراحل المتعددة التي مرت بها اللُّغة أو حياة اللُّغة نظرة شاملة وخاصة من ناحية الاستعمال بحيث ينتهي إلى ترتيب التطور في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى، منذ عصور عديدة وقديمة إلى أن يصل إلى العصر الذي يتم فيه عمل المعجم، ويقوم المعجم التاريخي بسرد تاريخ الكلمات في إطار حياة اللُّغة كما يوضح ميلاد المفردات الجديدة، ويتطرق لاختفاء المفردات أو بعض من المفردات من الاستعمال وزمان كل منها"[3].

أما الطاهر نعيجة فيعرفه بقوله: "وهو معجم يُعنى بأصل المعنى وتتبع استعمال اللفظ في المراحل التاريخية المتعاقبة على غرار ما امتاز به معجم أوكسفورد الإنجليزي"[4].

ويؤكد إبراهيم السامرائي على أنَّ" المعجم التاريخي يجب أن يكون قائمًا على العناية بالأصول، ثم الفروع عن هذه الأصول، وهذا يعني أنَّه يسرد المسيرة التاريخية منذ نشأتها بل ولادتها إلى نهايتها، ولا أريد ب النهاية الموت والفناء وإن يكن هذا من الأمور الحاصلة في جمهرة من الألفاظ التي عفا عليها الزمن، أو قل قد انتفت الحاجة إليها"[5].

ويسمي أحمد مختار عمر هذا النَّوع من المعاجم بالمعجم التاريخي العام (**historical**) الذي يعنى بتطور الكلمة على مر العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجل بداية دخولها اللُّغة وأصولها الاشتقاقية ويتتبع تطورها حتى نهاية فترة الدراسة أو نهاية وجود الكلمة[6]. وعلى هذا إنَّ خاصية التَّطور في المعجم تبرز من خلال ستة أنواع أساسية:

- **الجانب اللَّفظي:** ويكون من خلال إحداث وحدات معجمية جديدة نتيجة ما يلحق المفردات من تغير سواء على المستوى الصوتي كالقلب والإبدال...أو على المستوى الصرفي بتوليد ألفاظ جديدة باستعمال الأبنية والصيغ الصرفية الموجودة في اللُّغة العربية .

- **جانب المعنى:** وذلك بتتبع تطور دلالة المفردة عبر الزمن؛ ويورد لنا في ذلك بشير إبرير المثال التَّالي يقول: "إنَّ كلمة "ارحل" التي كانت قبل ما سمى الربيع العربي، أو الثورات العربية، كلمة بريئة محايدة في الاستعمال، قد اتسعت إلى معنى آخر؛ أو معاني أخرى ارتبطت بسياقات وأحداث سياسية واجتماعية وشحنت بطرح جديد يهدف إلى تغيير أنظمة الحكم السائدة، لقد كنا نتعامل مع هذه الكلمة قبل الثورات العربية بطريقة وصرنا الآن نستعملها ونتعامل معها بطريقة مخالفة، لأنَّها اتسعت وخرجت عن وضعها الأول إلى وضع ثان أعطاها معاني جديدة"[7].

- **طريقة كتابتها:** حرص العرب في رسم لغتهم، وكتابة ألفاظهم، على كتابة الحروف الصّامتة أكثر من حرصهم على كتابة حروف المدّ والحركات. مثل: كتب والتي تحتمل أكثر من قراءة فهي: كَتَبَ، وكُتِبَ، وكُتُبٌ، كما أهملوا المد في كلمات مثل هذا، وهؤلاء، و"الرحمن"، و "الله"، ورسموا حركات معبرة عن ظواهر صوتية كالإشمام في كلمة "صلاة" التي تكتب في المصحف بالرسم العثماني "صلوت" كل هذه الطرائق في الكتابة يرصدها المعجم التاريخي.

- **بداية دخول الكلمة إلى العربية:** كما يرصد المعجم التاريخي بداية استعمال الكلمات الدخيلة في اللغة العربية واعتمادها في اللسان الفصيح فمثال ذلك كلمة "البسطانة" وهو الأنبوب الممتد من البندقية وبسبب إيقاع الكلمة وغرابتها اعتقد البعض أنَّها كلمة عامية ولكنها في الأصل كلمة فصيحة. وكان أقدم معاجم العربية، وهو ما يعرف بكتاب العين للفراهيدي، قد سبق وأشار إلى أنَّ البسطانة قناة جوفاء يرمي بها الطير. إلا أنَّ الفراهيدي يضيف تفصيلاً غاية في الأهمية فيقول: وقيل يُرمى فيها بسهام صغار يُنفخ فيها نفخًا، فلا تكاد تخطئ. أي أنها اكتسبت صفة السلاح، وما يشمله على صفة المقذوف، الآن، وكان سهامًا في السابق. مما يعطي للسبطانة، بمعناها الحالي، ذات المعنى الحرفي الذي عرّفها به أقدم قواميس اللُّغة العربية.

- **أصول الكلمة الاشتقاقية:** بما أنَّ اللُّغة العربية لغة اشتقاقية؛ فهذا ما سمح ببناء الكلمات فيها، وهو الذي مكن أبناء العربية في العصور المختلفة من توليد كثير من الألفاظ التي يحتاجون إليها، سواء من الأصول العربية أو من الأصول غير العربية. فمن الأمثلة على المشتقات ذات الأصل العربي نحو: "قَالَ" أصلها "قَوَلَ"، و"صَارَ" أصلها "صَيَرَ"، ومن الأمثلة على المشتقات ذات الأصل الأجنبي: الأمركة والفتنمة (من أمريكا وفيتنام).

4- المعجمات التاريخية عند الأمم الأخرى:

لعل أهم إنجاز تكونت فكرته في القرن التاسع عشر قد دخل العمل المعجمي في القرن التاسع عشر تحت تأثير علم اللُّغة المقارن في إطار المدرسة التاريخية. لقد اكتشفت اللُّغة السنسكريتية وقورنت بغيرها من اللُّغات الهندية الأوربية، وتقدم البحث في الأسرات اللُّغوية الأخرى أيضا، وبذلك أصبح تأصيل المفردات على أساس جديد من الدقة والموضوعية. ومن هنا فإن الجانب الأول في المعجم التاريخي، وهو التَّأصيل، كانت أدواته متاحة في القرن التاسع عشر[8].

وفوق هذا، فإنَّ التَّسجيل الدقيق لتاريخ الكلمة على أساس الشواهد المؤرخة كان من أهم سمات معاجم القرن التاسع. فإذا كان جونسون قد أشار إلى الدلالات التي يمكن أن تستخرج من الأمثلة المأخوذة من النصوص، فإنَّ هذا المبدأ قد طبق في معجمات القرن التاسع عشر، فأصبحت ذات هدف تاريخي. ويعد المعجم الذي أعده رتيشاردسون البداية الحقيقية لمعجم اكسفورد التاريخي للُّغة الانجليزية. إنَّ أشهر المعجمات التاريخية في اللُّغة الانجليزية هو المعجم المعروف باسم: **New English Dictionaryon historical Principles.** [9].

وقد أُعد هذا المعجم من سنة 1858 إلى سنة 1928، ثم أُضيف إليه ملحق سنة 1933. وأهم سمات هذا المعجم:

1- يعطي دلالات المفردات الإنجليزية على نحو كامل، مع تمييز الدلالات تمييزا لم تعرفه المعاجم من قبل.

2- يعطي تأصيلاً للمفردات بدقة، فيوضح كونها من الهندية الأوربية أو من غيرها من الأسرات اللُّغوية، ويعطي الصيغة الأقدم في الانجليزية القديمة والوسيطة إذا كانت الكلمة أصيلة، كما يقدم الأصل اللاتيني أو اليوناني إن كانت الكلمة مأخوذة عنهما.

3- يعطي النُّطق الصحيح للكلمة.

4- يقدم مع كل كلمة طائفة من الشواهد المأخوذة من النُّصوص إيضاحا للدلالات المختلفة لها، ويسجل تاريخ كل دلالة في ضوء النُّصوص، ويعطي رمزا للكلمات البائدة [10].

ويعد هذا المعجم أفضل معجم تاريخي للُّغة الإنجليزية "الذي تبنته الجمعية الفيلولوجية البريطانية واستغرق إنجازه أكثر من نصف قرن وصدرت الطبعة الأولى منه عام 1928 في عشرة أجزاء تحت عنوان –معجم إنجليزي على أسس تاريخية-وأعيد إصداره في اثني عشر جزءا عام 1961 تحت عنوان:-معجم أكسفورد للغة الانجليزية-"[11].

وفي اللُّغة الألمانية يعد مشروع الأخوين **W.Grimm-jacob** موازيا في الهدف والتَّخطيط لمعجم أكسفورد التاريخي، ولكن تنفيذ معجم جريم التاريخي للُّغة الألمانية استغرق وقتا أطول

(1852-1960)، وتم إنجاز الأجزاء الأخيرة منه في ظل تعاون بين أكاديمية العلوم في برلين الشرقية ووحدة بحوث معجمية بجامعة جوتنجن [12].

إنَّ هذه المعجمات التاريخية أعمال مرجعية ضخمة؛ حيث يقع معجم أكسفورد في حوالي 16 ألف صفحة، ومعجم جريم كبير الحجم أيضا. ولذا ظهرت-منذ وقت مبكر وأثناء إعداد هذه المعجمات- فكرة صناعة معجمات متوسطة الحجم على أساس تاريخي. وتعد هذه المعجمات الوسيطة تلخيصا وافيا لمحتوى المعجمات التاريخية الكبيرة. ومن أشهر هذه المعجمات الوسيطة معجم أكسفورد المختصر، ويضم في مجلد ضخم واحد (من2500صفحة) كل سمات المعجم الكبير مع إيجاز وتركيز [13].

كما ظهرت معاجم تاريخية في لغات أخرى كان أشهرها:

1- معجم أستراليا الوطني التاريخي الذي ضم حوالي مليون كلمة، وجمعت مادته من7500عمل متنوع.

2- المعجم التاريخي للُّغة العبرية الذي بدأ العمل فيه عام 1959 تحت إشراف أكاديمية اللُّغة العبرية وجمعت مادته من 500 مصدر، تحوي 7ملايين كلمة، وغطى الفترة من القرن العاشر قبل الميلاد حتى العصر الحديث.

3- معجم الذخيرة اللُّغوية الفرنسية، وهو معجم تاريخي يغطي الفترة من 1789-1960.

4- معجم هولندي ظهر أول قسم منه عام 1864 واكتمل في25 مجلدا.

5- بالإضافة إلى معاجم أخرى كثيرة ظهرت في الدانمرك، والسويد، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والاتّحاد السوفييتي وغيرها [14].

6- وفي القرن العشرين صدرت معاجم تاريخية في الدانمارك (1918-1956) في 28مجلدا، وفي الولايات المتحدة (1936-1944) في أربعة أجزاء، وفي الاتحاد السوفيتي (1948-1965) في 17جزءا ونشرته أكاديمية العلوم في موسكو-لننجراد، وفي إدنبرة، وويلز، وجلاسجو، والقدس، وأستراليا وغيرها [15].

5- المعاجم اللُّغوية التاريخية عند العرب:

لقد صنف العرب المعاجم في بواكير الحضارة العربية الإسلامية، قبل أن يمتلكوا الأسس النظرية لصناعة المعاجم، أي لم يكن لديهم علم للمعاجم يحتكمون إليه، فحرصهم على نقاء اللُّغة، والحفاظ على الفصيح فيها، دفعهم إلى جمع الثروة اللُّغوية وتدوينها وتنظيمها باجتهاداتهم التي لم ينسجوا فيها على منوال سابق، وإذا كان العرب هم السباقين في ميدان المعجمية، إلا أن المعجمية العربية لم تعرف معجما تاريخيا للُّغة العربية [*]، على الرغم من كثرة وتنوع أشكال المعجمات التي صنفها العرب، وفي ذلك يتساءل إبراهيم السامرائي " ولنا أن

نسأل أنفسنا: ألنا من تراثنا معجم تاريخي؟ وهل لنا أن نعد مثلاً لسان العرب ضربًا من هذا المعجم؟"[16].

يجيب إبراهيم السامرائي عن السؤالين "هو أننا لا نملك هذا المعجم، وليس لسان العرب ولا غيره من المطولات هو هذا الذي نتساءل عنه"[17].

ويرجع المستشرق الألماني فيشر**August Fischer** (1865-1949م)[*] النقص الموجود في المعجمات التي صنفها العرب "إلى أنَّ مصنفيها ما كانوا يجمعون كل مفردات اللُّغة العربية، بل كانوا يجمعون الفصيح منها فقط، ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجمًا تاريخيًا. ويجب أن يحوي المعجم التاريخي كل كلمة تُدُولِت في اللُّغة...ولكن المعجمات العربية بعيدة كلّ البعد عن وجهة النظر هذه، إذ أنَّها لا تعالج الناحية التاريخية لمفردات اللغة، بل تقتصر على إيضاح الاتجاه النموذجي لها، أعني أن مصنفيها إنّما أرادوا التفرقة الدقيقة بين الفصيح من العربية وغير الفصيح، وذلك بوضع قانون الاستعمال الصحيح للكلمات... "[18].

وفي نفس السياق يقول عبد الجليل مرتاض "إنَّ العربية حتى الوقت الراهن، ونحن نعبر العقد الأول من الألفية الثالثة لا تتوفر على معجم دلالي تاريخي لألفي سنة على الأقل من العطاء، وهذا يصعّب الاستئناس بترجيح مفهوم أصلي وآخر فرعي، أو مدلول سابق وآخر لاحق، إلا إذا نهضنا باللُّغة العربية التاريخية مثلما تنهض الشعوب الحية والمحترمة بلغاتها" [19].

لأنَّ المعجم ما هو إلا جزء من كيان هذه اللُّغة بما تحمله من مقومات حضارتها "ونحب أن نضيف هنا أنَّ المعجم ليس نظامًا ولكنه مع ذلك جزء من اللُّغة"[20].

1-5 المعجم اللغوي التاريخي لـ: فيشر:

تعود البدايات الأولى لظهور فكرة معجم تاريخي للعربية إلى الجهود المعجمية لمجمع اللُّغة العربية منذ إنشائه عام 1932م، الذي كان من أغراضه أن يحافظ على سلامة اللُّغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وأن يقوم بوضع معجم تاريخي للُّغة العربية على غرار معجم أكسفورد التاريخي للُّغة الإنجليزية، يهدف إلى تتبع ألفاظ اللُّغة العربية من أول نص وردت فيه ويبيّن مدلولها وثبات هذا المدلول أو تغيره مع مرور الأعوام.

فأسندت هذه المهمة إلى المستشرق الألماني أوجست فيشر "الذي أبلى في ذلك بلاء حسنا وقام بجهود مضنية توَّجها بإعداد مقدمة أوضح فيها منهجية وخطته، ونمودجًا لهذا المعجم، ولم يتردد المجمع في أن يجيبه إلى ذلك، وأمده بوسائل العون المختلفة، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية، فأوقفت كل شيء، وباعدت بين فيشر ومصر، وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى قعد به المرض وحال بينه وبين العودة إلى مصر حتى مات عام 1949م "[21].

ويذكر أحمد مختار عمر أنَّ الرجل كان قد اهتم منذ أوائل القرن بوضع معجم تاريخي للُّغة العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري يوضح الأطوار التاريخية لكل كلمة ودلالاتها المتنوعة على مر العصور مع إثبات الشواهد التي توضح تلك الدلالات. وقد عرض فكرته في مؤتمر اللُّغويين الألمان الذي عقد عام1907 في بازل فحبذوها... ثم عاد فعرض مشروعه في مؤتمر المستشرقين اللذين عقدا عامي 1908، 1913 فرحب الأعضاء بالمشروع، ولكنه لم يستطع البدء في المشروع إلا بعد تأسيس معاهد الأبحاث السكسونية في ليبزج عام 1914 حين صار مدير القسم العربي الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق [22].

وقد استعان في جمع مادته ببعض تلاميذه وخاصة برجشتراسر وشخت(جمع الأول لغة القرآن، والثاني لغة صحيح مسلم) وساعده جروهمان بالألفاظ التي عثر عليها في أوراق البردي العربية القديمة، وأهداه كرنكو مجموعة من مفردات اللُّغة الواردة في الشعر العربي القديم. مضى فيشر في عمله معتمدا على المعاجم العربية القديمة والكتب الأدبية والكتابات المنقوشة على الأحجار منذ القرن 4م والمخطوطات والنقود حتى يستطيع تعيين الأطوار المختلفة للدلالات الكلمات في العربية على مر الأزمنة [23].

وفي دورة مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة الثانية (عام 1935) ذكر فيشر أمام أعضاء المجمع أنَّ له معجمًا تاريخيا شرع فيه وقدم لهم نموذجا من مادة "أخذ"، واستمر الأعضاء يتناقشون حول هذا المعجم خلال الدورتين الثانية والثالثة إلى أن وافقوا على طبعه، وتشكيل لجنة لمساعدة واضعه. غير أنَّ اللَّجنة لم تبادر إلى العمل المتتابع فيه، فما أن جاء عام 1938م حتى أعفى المجمع اللَّجنة المعاونة من مهمتها، وكان هذا بداية الوهن، والعامل المباشر في عدم ظهور معجم تاريخي للُّغة العربية حتى الآن [24].

وقد كان أمل فيشر أن يخرج معجمه بعد بضع سنوات (ست أو سبع)، ولكن لم تلبث الحرب العالمية الثانية أن نشبت، وسافر فيشر وحالت الحرب بينه وبين الرجوع إلى مصر، وحين انتهت كان المرض قد قعد به عن العودة إلى معجمه وظل في بلده إلى أن توفي عام 1949 وكان قد أعد للطبع والنَّشر جزءًا من معجمه ينتهي إلى "أبد" مع مقدمة طويلة.

ولم يستطع المجمع أن يلم شتات ما تفرق من جذاذات بين ألمانيا ومصر فتوقف العمل. وزاد سوء الحظ وغياب التَّنسيق بين المجمع وفيشر –زاد الطين بلة، فضاعت الجذاذات وتفرقت بين مصر وألمانيا، وماتت الفكرة بموت فيشر، ولم يتبناها أحد- مع الأسف، أو يحاول محاكاتها بفريق عمل جديد له خبرة ودراية بأصول الصَّنعة[25].

1-1-5 وصف المعجم اللغويّ التاريخيّ – المستشرق الألماني فيشر-

وهو معجم تاريخي بدأه المستشرق فيشر، قائمٌ على تتبّع الكلمة من أقدم العصور، برصد تطوّر دلالاتها التي طرأت عليها. وممّا يؤسف له أن فيشر بدأ بمعجمه ولكنَّه مات في بداية عمله، لكنّ منهجه فيه كان واضحاً في مقدمة الجزء المطبوع منه، ولذا فسنتعرف على منهجه منها. الذي طبع جزء من المعجم من أول حرف الهمزة إلى (أبد) بعنوان (المعجم اللُّغويّ التاريخي).

1-1-1-5 مادّة المعجم:

ذكر فيشر في مقدمته بداية الحدّ الزمني لمادّة معجمه ونهايته؛ فهو معجم تاريخي للعربيّة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أمّا بداية استشهاده "فبنقش النمارة" بالأردن من القرن الرابع الميلادي.

لم يقتصر على معاجم اللغة، وإنما أخذ من مصادر مختلفة، من القرآن، الحديث، الشعر، الأمثال، المؤلفات التاريخيّة والجغرافيّة، كتب الأدب، الكتابات المنقوشة، مخطوطات البَرْديّ والنقود، واستثنى منها الكتب الفنيّة مع أخذه المصطلحات منها[26].

أمّا المعاجم العربيّة فيرجع إليها في ألفاظ لم يجد لها شواهد فيما رجع إليه من كتب، إذا تبين له أنّ تلك الألفاظ ليست من عصور متأخرة، وعلَّل فيشر وجود تلك الألفاظ دون شواهدها في المعاجم بوجود الشواهد أمام المعجميين عند تأليفها، إلا أنها فُقدت بعد ذلك، ولذا مال إلى الأخذ من المعاجم لكونها الوسيط الناقل مع فقد المنقول عنه [27].

2-1-1-5 المداخل:

فرّق فيشر بين المداخل العربيّة والمعرّبة، أما المداخل العربيّة فسار بها على طريقة المعجميين العرب، بجعل المادّة المجرّدة من الزوائد مدخلاً، ومشتقّاتها تحتها، وكذا الكلمات الأعجمية التي تصرّف بها العرب بالاشتقاق.

أما الأعجمية التي لم يتصرّف بها العرب فجعل لكلّ كلمة مدخلاً خاصّاً بها على الصورة التي هي عليها. واعتمد المعجم ترتيبان: الترتيب الخارجي والداخلي[28].

الترتيب الخارجي:

ترتيب المداخل من المواد المجردة بمراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث وهكذا.

الترتيب الداخلي:

ويتعلق بترتيب المشتقات تحت المادة.

- الأفعال: بدأ بالمجرد فالمزيد بحرف ثم المزيد بحرفين ثم المزيد بثلاثة: (فَعَل، فَعِل، فَعُل، فَعّل، فاعَل، أفْعَلَ، تَفَعّلَ، تَفاعَل، انْفَعَل، افْتَعَل، افْعَلّ، استفعل، افْعالّ، افْعَوْعَل، افْعَوّلَ، افْعَنْلَلَ، افْعَنْلى).

- الأسماء بعد الأفعال على ترتيب الأفعال: المجرّد ثمّ المزيد، وهكذا، وتكون أبنية الأسماء على الترتيب التالي: (فَعْل، فِعْل، فُعْل، فَعَل، فَعِل، فِعَل، فِعِل، فُعُل، فُعَل، فَعُل، فاعِل، فاعَل، فعَال) [29].

نماذج تطبيقية من المعجمات التاريخية عند العرب:

إنَّ من أجل توضيح الدراسة النظرية لهذا المقال، ومن أجل تحديد مراحل التَّطور الشكلي والدلالي في المعاجم العربية، القديمة؛ ارتأيت أن أقدم نماذج تطبيقية، تكون شاهدة على هذا الحديث النَّظري مدعمة له وقد وقع اختياري على معجم "تهذيب اللُّغة للأزهري(ت370ه)، إذ يعرض الأزهري في في معجمه لباب يذكر فيه الأئمة الذين اعتمد عليهم فيما جمع في معجمه فبدأ بأبو عمرو بن العلاء الذي كان من أعلم الناس بألفاظ العرب ونوادر كلامهم، وفصيح أشعارهم وسائر أمثالهم.

جَمَدَ: جاء. في التهذيب سنة جامدة لا كلأ فيها ولا خصب ولا مطر، وناقة جماد: لا لبن لها، والجماذ بالفتح: الأرض التي لم يصبها مطر، وأرض جماد، لم تمطر، وقيل هي الغليظة، أرض جماد يابسة لم يصبها مطر ولا شيء فيها، قال لبيد:

أمرعت في نداه، إذ قحط ***ر، فأمسى جمادها ممطور.

(باب العين والهاء مع التاء)

استعملت في وجوهه: عته، عهت.

عته: أبو العباس عن عمرو عن أبيه قال: المعتوه والمخفوق: المجنون. قال: وقال ابن الأعرابي: قال المفضل: رجل معتّه، إذا كان مجنونا مضطربا في خلقه. ورجل معتّه، إذا كان عاقلا معتدلاً في خلقه.

قال أبو العبّاس: وقال الأصمعي نحوا من ذلك.

وقال أبو سعيد الضّرير: تعتّه فلان في كذا وكذا، وتأرّب، إذا تنوَّق وبالغ. وفلان يتعتّه لك عن كثير ممّا تأتيه، أي يتغال بعنك فيه.

وقال الليث: المعتوه: المدهوش من غير مسَّ جُنون قال: والتعتُّه: التجنُّن وأنشد لرؤبة :

عن التصابي وعن التعتُّهِ

وقال غيره: عُتِه فلان في العلم، إذا أولع بإيذائه ومحاكاة كلامه وحركاته ويُقال هو عَتيهُه، وجمعه العُتهاء والعتاهية: مصدر عُتِه عتْهًا[30].

(باب العين والدّال مع الثاء)

دعث: أبو عبيد عن الأُمويّ: أول المَرض الدَعْثُ، وقدعُثِثَ الرجل، وقال شمر: قال محارب: الدَعْثُ تدقيقك التُّراب على وجه الأرْض بالقدم أو باليَد أو غير ذلك، تَدْعَثُهُ دَعْثًا ، قال وكل شيئ وطئء عليه فقد اندعث ومدرٌ مدعوثٌ، قال أبو عمرو الشيباني: الدعث: بقيّة الماء، وأنشد:

ومنهَلٍ ناءٍ صُواه دارِسِ

وَرَرْتُهُ بِذُبَّل خوامِسِ

فاسْتَفْنَ دِعْثًا بَالِدَ المَكَارِسِ

دَلَّيْتُ دلوي في صَرَى مُشَاوِسِ

المَكَارِسِ مواضع الكِرس والدِمْن. قال: المُشاوِس، الذي لا يكاد يُرى من قلَّتِه، بَالِد المكارِس قديم الدِمْن.ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الدِعْثُ والدِثْثُ: الدَحْل[31].

-(باب الصّاد والتّاء)

صتّ: قال اللّيث: الصَّتُّ: شبهُ الصَّدْمِ والقَهْرِ. ورجل مِصْتِتُ: الصَّوْتُ والجَلَبَة. وفي الحديث: (قَامُو صِتَّيْن).

قال أبوعُبيد، أي: جَماعتين. يُقال: صَاتَّ القومُ.

قال: وقال الأصمعيّ: الصَّتيتُ: الفِرقة.

يُقال: تركت بني فلان صَتِيتَيْن: يَعْنِي فِرقتين. وقال أبو زيد مِثلَه.

قال: وقال أبو عمرو: مازلت أُصَاتُّه وأُعاتُه صتاتًا وعِثَاثًا، وهي الخُصُومة.

وروَى عمرو عن أبيه قال: الصُّتَّة: الجماعة من الناس([32]).

-(باب الطا والراء والطاء واللام)

(ط رط ل)

(برطل): شمر، قال أبو عمرو: والبَراطِيل: المَعَاوِل، واحدها بِرطيل. ثعلب عن ابن الأعرابي: البِرْطيل البَيْرم، والبِرْطيل: خَطْمُ الفَلْحَس، وهو الكَلب، والفَلحس: الدُّب المُسِن.

وفي كل هذه النماذج المذكورة يشير الأزهري إلى الكلمة وما أصابها من تطور دلالي ؛ من خلال عرضه لمختلف الشواهد التي وردت فيها.

وفي دراسة أجراها البندري بنت خالد السديري "إشارات التطور الدلالي في المعاجم العربية" إذ وقف البحث على إشارات التطور الدلالي في المعاجم العربية القديمة، حيث رجع إلى ما يربو على اثنين وأربعين معجما للكشف عنها

2-1-5 أهمية المعجم التاريخي للُّغة العربية:

يحصر محمد عبد العزيز أهمية المعجم التاريخي للُّغة العربية في سبعة نقاط أساسية هي:

1. إنَّ كلمات المعجم مأخوذة مباشرة من النُّصوص العربية، مع الإشارة إلى المصادر المأخوذة منها.
2. إنَّ هذا المعجم يبين نشوء الكلمة بحسب وجودها التاريخي.
3. إنَّه يظهر منه أنَّ الكلمة كثيرة الاستعمال أو نادرة.
4. إنَّه يبين اختلاف دلالات الكلمات بحسب اختلاف الأقطار التي تستعمل فيها.
5. يمتاز بحسن التَّرتيب المادة وفروعها ليسهل الاهتداء إلى المقصود منها، وليعرف تاريخ تطور الكلمة في الدلالة على المعاني المختلفة.
6. وإنَّ ما فيه من الشواهد وما أشار إليه من المراجع المختلفة يرشد الباحث إلى المعنى الحقيقي للكلمة الذي لا يجده في المعجمات التي تخلو من الشواهد.
7. يشرح ويبين المعنى الحقيقي لبعض الكلمات الواردة في بعض المصادر العربية التي عجز عن تفسيرها مؤلفو المعاجم القديمة، لعدم معرفتهم باللُّغات السامية وعادات بعض الأمم التي كانت تجاور العرب [(33)].

2-5- مشروع الذخيرة اللُّغوية العربية :

يعرف عبد الرحمن الحاج صالح الذخيرة اللُّغوية بقوله: "فالذخيرة اللُّغوية العربية هي إذن بنك آلي من النُّصوص القديمة والحديثة (من الجاهلية إلى وقتنا الحاضر) وأهم صفة تتصف بها هي سهولة حصول الباحث على ما يريد، وسرعته، ثم شمولية المعلومات التي يمكن أن يتحصل عليها، وأهم من هذا أيضا هو اشتمالها على الاستعمال الحقيقي للُّغة العربية عبر العصور وعبر البلدان العربية المختلفة"[(34)].

وتعود فكرة الذخيرة اللُّغوية لعبد الرحمن الحاج صالح حين عرض هذا المشروع على مؤتمر التَّعريب الذي انعقد بعمان في 1986 وفكرة الذخيرة اللُّغوية العربية وفوائدها الكبيرة بالنِّسبة للبحوث اللُّغوية والعملية عامة وبالنِّسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها خاصة. وحاول أن يقنع زملاءه الباحثين بأهمية الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي للُّغة العربية واستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية لإنجاز المشروع لامتيازه بأبعاد تتجاوز المؤسسة الواحدة بل البلد الواحد. ثم عرضت الجزائر على المجلس التَّنفيذي للمنظمة العربية والثقافة والعلوم هذا المشروع في ديسمبر 1988م فوافق أعضاؤه على تبنيه في حدود إمكانيات المنظمة [(35)].

وكانت النَّدوة الأولى التي نظمتها جامعة الجزائر بالاتِّفاق مع المنظمة لدراسة المشروع واتِّخاذ القرارات اللازمة مع خبراء المؤسسات العلمية العربية. وساهم في هذه النَّدوة عدد من الخبراء والمسئولين، وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل والمشاركة وإنشاء اللِّجان لمتابعة المشروع[36].

وكان من أهداف الذخيرة المحوسبة وفوائدها أنَّنا "لا نتصور أن يتم إنجاز أي معجم تاريخي للُّغة العربية دون أن يكون تحت تصرف اللُّغوي ذخيرة آلية تجمع الآلاف من النُّصوص عبر الزمان وإلا فكيف يمكن أن يتتبع اللُّغوي تطور معاني الكلمة الواحدة لو لم يستطع أن يجمع جميع سياقاتها"[37]؛ ولكن على أهمية هذا المشروع بالنسبة للمعجم التاريخي فقد توقف بوفاة صاحبه.

6- التجارب العربية في صناعة المعجم التَّاريخي للُّغة العربية:

لعل أولى المبادرات لإعداد المعجم التاريخي للُّغة العربية كانت من لدن المستشرق الألماني فيشر كما سبق الذكر، وبعد أن توقف هذا المشروع بسبب وفاته، ظلّ الأمل معقودا في مواصلة المشروع، ولكن دون ظهوره بشكل رسمي في الساحة العلمية. وقد عرف العالم العربي محاولات في سبيل تحقيق هذا المشروع الضخم إن صح القول وسنعرض فيما يلي لمشاريع مثلت التجربة العربية في محاولة صناعة المعجم التاريخي للُّغة العربية، وهي:

6-1- الجمعية المعجمية التونسية:

لعل أول محاولة عربية كانت من طرف جمعية المعجمية بتونس التي عقدت عام ألف تسعمائة وتسعة وثمانين ندوة تدور بحوثها حول (المعجم العربي التاريخي: قضاياه ووسائل إنجازه؛ وتعتبر هذه الندوة الخطوة الأولى في سبيل إنجاز المعجم التاريخي العربي، وهي بمثابة وقفة الخبرة والتأمل والبناء والنقد في المستوى النظري والتطبيقي. وكان عام ألف وتسعمائة وتسعين نقطة الانطلاق في نطاق الجامعة التونسية لإنجاز المعجم، لاسيما من حيث استقراء مصادره ومراجعه وإقرار مكتبته، ووضع مناهجه وتقنياته اللسانية والمعجمية، وتركيز بنيته الإدارية[38] لتظهر بعدها محاولات أخرى.

6-2- ندوة مجمع اللغة العربية بدمشق:

عقد مجمع اللغة العربية بدمشق عام 2001 ندوة علمية شارك فيها عدد كبير من العلماء والباحثين والمهتمين بقضايا المعجم العربي وأساليب تأليفه، كما حاورت محاورها الكبرى أهم

المناهج التي يعتمد المعجم العربي في العصر الحديث...،ثم دارت مناقشات طويلة حول المشروعات المعجمية العربية اللاحقة منها: مشروع المعجم التاريخي للُّغة العربية[39].

3-6- ندوة اتحاد المجامع العربية:

عقد اتحاد المجامع العربية بدمشق عام 2003م ندوة خصّص موضوعها للصناعة المعجمية العربية والقضايا التي ترافق العمل المعجمي، وأهم المعضلات التي مازالت تعترض تدوين المعجم التاريخي للغة العربية، كما خصت المنهجية المعجمية العربية المعاصرة بجزء كبير من الدراسة والنقد والتحليل[40].

4-6- ندوة مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

جاءت أعمال هذه الندوة المنعقدة عام 2005 منوّهة بدور المعجم التاريخي للغة العربية، وما يمكن أن يقدّمه للباحثين العرب من تنوير في رصد المفردة وتحديد معانيها، وتشعّبت محاور هذه الندوة بين الأهميّة والدّور الرّيادي الذي يقوم به المعجم التاريخي في كلّ اللغات، وماله من فضائل ومزايا، وما أحوج اللغة العربية-اللغة التي عرفت كلّ أنواع المعجمات- إلى هذا المعجم الذي سيكشف عن قضايا لغوية ولهجات كثيرة [41].

5-6- ندوة الرباط (2008):

كان من أهداف هذه الندوة الوقوف على أهم مراحل الصناعة المعجمية العربية، ودور المعجمات في نشر اللُّغات، وإثراء مادتها. ودرست محاور متباينة في المعجم العربي منها المعجم التاريخي [42].

6-6- ندوة الأردن –جامعة آل البيت-(2010):

أرسى القائمون على هذه الندوة قواعد البحث المعجمي العربي المعاصر في ندوات معجمية متعدّدة، منها هذه الندوة التي كانت مكمّلة لبعض الأعمال العلمية في المعجم العربي، فدرست أهم الآراء والاقتراحات الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، وفكّ هذه المعضلة في تاريخ اللغة العربية. وخلصت الندوة إلى توصيات تهدف إلى بناء تفكير معجمي عربي يقاوم التيار الغربي الزّاحف نحو تشتيت الثقافة العربية وتفكيك أصولها اللّغوية[43].

7-6- جهود اتحاد المجامع اللُّغوية العلمية العربية:

تأسس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عام ألف وتسعمائة وواحد وسبعين بوصفه هيئة لها شخصية معنوية مستقلة، مقرها مدينة القاهرة. وكان من أهدافه تنظيم الاتصال بين

المجامع اللغوية العلمية، وتنسيق جهودها في الأمور المتصلة باللغة العربية وبتراثها اللغوي والعلمي، والعمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية ونشرها. وكان المعجم التاريخي للغة العربية مما درسه اتحاد المجامع، وفي أفريل ألفين وأربعة اتخذ الاتحاد قرارًا بإنشاء مؤسسة تابعة له(مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية)، وشكل لجنة من أعضائه، ومن بعض العلماء من خارج الاتحاد، لدراسة الموضوع.[44]

6-8- مشروع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية:

انطلق هذا المشروع الجديد بعد تقييمه للتجارب السابقة مع تحديد المتطلبات العلمية والمنهجية والبشرية والتقنية والحاسوبية، وتم ذلك في كتاب بعنوان "نحو معجم تاريخي للُّغة العربية"، وعلى أساس ما ورد ذكره في هذا الكتاب الذي أعده مجموعة من الباحثين، وضعت الخطة التنفيذية القائمة على المنهجية المتبعة أولا وعلى إعداد ببليوغرافيا شاملة لكل كتاب. أما عن التاريخ الرسمي الذي تم فيه الإعلان عن انطلاق المشروع فكان في الخامس والعشرين من شهر ماي سنة ألفين وثلاثة عشر. ولا يزال هذا المشروع في طور الإعداد إلى يومنا هذا.[45] لعل هذا المشروع يعرف طريق الكمال، ليرى النور ويصبح للُّغة العربية معجمًا تاريخيا كغيرها من اللغات الأجنبية.

7- عراقيل المعجم التاريخي للّغة العربية:

مازال المعجم التاريخي للُّغة العربية حتى الآن مشروع إعداد لم يكتب له الظهور على أرض الواقع، رغم المساعي والمحاولات الجماعية الجادة من طرف الهيئات العلمية في الوطن العربي، ورغم ما تتوفر عليه هذه الهيئات من المتطلبات العلمية والمنهجية والبشرية والتقنية والحاسوبية. مع أنَّ فكرته بدأت فردية بوسائل بسيطة محاولة فيها محاكاة الأمم الأخرى التي اصطنعت للغتها معاجم تاريخية. الأمر الذي أدى إلى بروز جملة من التساؤلات أولها هل يعقل أن تعجز المعجمية العربية عن مثل هذا النوع من المعاجم وهي السباقة لهذا التأليف؟ وما هي المشكلات والعراقيل التي واجهت ومازالت تواجه إلى حدّ الآن مشروع إعداد المعجم التاريخي للغة العربية، التي ربما بررنا بها عجزنا[46].

1-ضخامة المادة اللُّغوية من حيث الكم ومن حيث شساعة الرقعة الجغرافية، ومن حيث الامتداد الزمني، بالمقارنة مع اللغات الأجنبية الحديثة النشأة. "وطبيعي أنَّ المعجم يستمد مادته مما سبقه من كتب اللغويين، وما سجل من ثروة يصعب أن يحاط بما هو موجود منها الآن، ويتعذر بطريق أولى، أن يحدس ما ضاع من كنوز عدا عليها الزمن. ولعل شيئا من هذا يجعل

إصدار معجم تاريخي للّغة العربية مهمة شاقة تحتاج إلى توزيع الأعباء، وتكليف القادرين على أن يسهموا في إعداده في إطار نظيم"[47].

2-ضياع جزء كبير من أمهات الكتب وبخاصة بعد حرق المغول لمكتبة بغداد، التي مثلت أكثر من نصف التراث اللغوي العربي.

3-مازال جزء كبير من التراث مخطوطا في أغلب المكتبات هنا وهناك من شرق ومن غرب ينتظر النشور من رقدته الطويلة، مما صعب عملية الإحاطة بتراثها، وجمعه في معجم تاريخي.

4- احتياجه المسيس إلى وسائل عظيمة وناجعة للتّصفح الشامل المنتظم لعدد مُهُول من النّصوص عصرًا عصرًا وفي جميع الميادين واحتياجه إلى منهجية علمية دقيقة جدًّا للمقارنة اللُّغوية الدّلالية بين الألفاظ في استعمال المستعملين.

وعن هذه العراقيل يتساءل أحمد مختار عمر عن اليأس الذي دب -بعد موت فيشر- في نفوس أعضاء المجمع، فصرفوا النَّظر نهائيا عن فكرة المعجم التَّاريخي وتعللوا بأسباب واهية غير حقيقية لعلها كانت نوعًا من التَّبرير أمام النَّفس حتى تبرأ من الشعور بالذنب الذي توّلد- ولاشك- عند بعض العارفين بحقائق الأشياء. وينقل لنا أحمد مختار عمر في ذلك قول شوقي ضيف بلسان المجمع: "وقد نحت اللجنة عن معجمها الكبير فكرة أن يكون معجما تاريخيا لأن ذلك يقتضي استقصاء النُّصوص الشعرية والنَّثرية في مختلف دواوين الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي بل إلى العصر الحديث. وبالمثل في مختلف الكتب والآثار الأدبية على مر العصور وفي الأقاليم العربية المختلفة. ولا تستطيع أن تنهض بذلك عصبة من العلماء والباحثين، فما بالنا لو حاول المجمع أن يضيف إلى معجمه الحقب التالية. ومعروف أن كثيرا من الدواوين والآثار الأدبية لا يزال مخطوطا. لذلك رأت اللجنة أن تنصرف عن فكرة تأريخ الكلمات، مع الأخذ بفكرة أن العربية قديمة وحديثة معا، فهي تضرب بجذورها في أعماق الزمن منذ الجاهلية، ولا تزال كلماته. تخفق بالحياة من جيل إلى جيل ومن عصر إلى عصر حتى اليوم، مع ما وسعت في العصور الماضية والحديثة في العلوم وألفاظ الأجنبية"[48].

ويتعجب أحمد مختار عمر من هذه الأعذار التي طرحها المجمع ليتنصل من فكرة إعداد المعجم التاريخي، يقول فهي إن كان من الممكن قبولها في مطلع القرن العشرين حين فكر فيشر في صنع معجمه، مع قلة إمكانياته المادية والبشرية لم تعد مقبولة الآن مع توفر الدعم المادي، وتقدم وسائل البحث الآلي، والاعتماد في تخزين المادة على الحواسيب والماسحات الضوئية، ووجود نماذج ناجحة كثيرة في لغات أخرى[49].

ويستشهد لنا أحمد مختار عمر بمعجم أكسفورد الذي تم إنجازه بإشراف الجمعية الفيلولوجية البريطانية، في نحو نصف قرن بطريقة الجمع اليدوي للشواهد والاقتباسات،

ليخرج بعد ذلك بجملة من التساؤلات من نحو فهل يعجز عصر الحواسيب عن القيام بمثل ذلك؟ وهل تنوء مؤسسة مجمعية، تضم العشرات من الأعضاء، والخبراء، والمحررين بعمل فرد واحد عاش في مطلع القرن العشرين، وبإمكانياته الضعيفة، وفريق عمله الهزيل؟ وإذا كان فيشر قد خطط للانتهاء من المرحلة الأولى من معجمه التاريخي(بدءا من عصر النقوش وانتهاء بالقرن الثالث الهجري) خلال ست أو سبع سنوات، فهل كان المجمع عاجزًا عن إنجاز نفس القدر من العمل في نفس الأجل المضروب؟ وهل كان سيعجز عن تقسيم العمل إلى فترات تضم كل منها مرحلة تاريخية محددة يتم إنجاز معجمها بنفس معدل العمل الذي حدده فيشر؟[50]

إن المعجم التاريخي للغة العربية يمثل اليوم أكثر من ضرورة؛ فهو الرصيد الذي نلجأ إليه في صناعة المصطلح العلمي في مختلف التخصصات، في عصر تضخ فيه المخابر العالمية المنتجة للمعرفة آلاف المصطلحات يوميا، تلك المصطلحات التي إن لم تجد لها مقابلا في اللغة العربية فستنحسر هذه اللغة وتنسحب من مختلف الميادين العلمية والمعرفية ميدانا ميدانا إلى أن تتحول إلى لغة محلية تعبر عن بعض الحاجيات اليومية وتعجز عن بعضها الآخر.

8-خاتمة:

بعد رحلة البحث في المعجم التاريخي خلصنا إلى:

أهمية إنجاز هذا المشروع القومي لما يكتسيه من فائدة تتعلق بالماضي كما تتعلق بالحاضر والمستقبل.

أما تعلقها بالماضي فيرتبط بمعرفة تاريخ اللغة العربية، والتمكن من تحليل ما استعصى من نصوصها، وكذا معرفة التطورات التي مرت بها في مختلف مستوياتها اللسانية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

وأما تعلقها بالحاضر والمستقبل فيتمثل في اعتماد هذا المعجم رصيدا يستند إليه في صناعة المصطلح العلمي.

إن المحاولات الكثيرة من مختلف الأقطار العربية لإنجاز هذا المشروع تنم عن شعور قوي بضرورة إنجازه.

إن المعوقات الحائلة دون إنجازه لا علاقة لها بالجوانب الموضوعية؛ المادية منها والمنهجية، وإنما هي معوقات نفسية مرتبطة بضعف الهمم لخدمة هذه اللغة الشريفة.

وجوب التنسيق بين البلدان العربية التي انطلقت فعلا في إنجاز هذا المشروع مثل الجزائر وقطر.

الإحالة والتهميش:

*****- بدأ ظهور المعاجم منذ أقدم العصور مع السوماريين والأشوريين، حيث ظهرت المعاجم الثنائية في بلاد الرافدين كما برع الهنود كذلك في التأليف المعجمي.

(1) ابن منظور ابن منظور: لسان العرب، قدّم له: العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خيّاط، دارلسان العرب، بيروت، لبنان، دط، دت، مادة (ع ج م)

(2) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص 31.

(3) نادية مرابط: علوم اللُّغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للُّغة العربية، 2011، ص295.

(4) الطاهر نعيجة: الصواب اللُّغوي في إصلاح المنطق لابن السكيت-دراسة معجمية دلالية-، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2015-2016، ص64.

(5) إبراهيم السامرائي: رحلة في المعجم التاريخي، عالم الكتب للنَّشر والتَّوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص 71.

(6) أحمد مختار عمر : صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة،ط1 ،1998، ص56.

(7) بشير إبرير: الصناعة المعجمية وضرورة الانفتاح على تنمية استعمال اللُّغة العربية في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، مجلة المجلس الأعلى للُّغة العربية، ع28، السداسي الأول، 2012، ص176.

(8) ينظر: محمود فهمي حجازي: المعجمات الحديثة، القاهرة، دط،1978، ص19.

(9) ينظر: المرجع السابق، ص19.

(10)ينظر: المرجع السابق، ص20.

(11) أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص 56.

(12) محمود فهمي حجازي، المعجمات الحديثة، ص20.

(13) ينظر: نفسه، ص21.

(14) ينظر: أحمد مختار عمر: أنا واللُّغة والمجمع، عالم الكتب للنَّشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر،ط1، 2002، 306-307.

(15) ينظر: أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص57.

(*) للاطلاع على ما أنتجه العرب من المعاجم ينظر: أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم ، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط3 ،2011.

(16) إبراهيم السامرائي، رحلة في المعجم التاريخي، ص71.

(17) نفسه: 71

(*)من بين المستشرقين المعنيين باللغة العربية ودراستها الذي حاول أن يرسم الطريق لوضع معجم عربي تاريخي منظم للغة العربية يسد النقص الشاغر في المكتبة اللغوية، ويفي بحاجات العلماء،

ويخضع للمناهج العلمية الحديثة. وألقى فيشر بثمار جهوده الأولى بين يدي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فعنى بها، ونشرها لتكون موضع دراسة العلماء، وتذكرة ودعوة لإتمام هذا العمل الهام، واستفاد المجمع من منهج فيشر في هذه المحاولة، ومن جهود أعضائه، فبدأ بوضع المحاولة. انظر: عبد السميع محمد أحمد: المعاجم العربية دراسة تحليلية، الكتاب الأول، دار الفكر العربي، ط2 ، 1974، ص195.

(**18**) سليمة بو نعيجة راشدي: المعجم التاريخي للُّغة العربية وألفاظ الحضارة –ألف ليلة وليلة أنموذجا، مجلة اللِّسانيات واللُّغة العربية، العدد13، ديسمبر 2016، ص247-248، نقلا عن فيشر: المعجم اللُّغوي التاريخي، مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة، ط1، 1967، المقدمة، ص7.

(**19**) عبد الجليل مرتاض: التنمية اللُّغوية: من أين تبدأ، مجلة اللُّغة العربية، العدد التاسع عشر، المجلس الأعلى للُّغة العربية، 2008، ص90.

(**20**) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، ط3، 1998، ص315.

(**21**) رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، مصر،2001، ص196.

(**22**) ينظر: أحمد مختار عمر: أنا واللُّغة والمجمع، ص305.

(**23**) المرجع نفسه، ص305.

(**24**) ينظر: نفسه، ص305-306.

(**25**) ينظر: نفسه، ص306.

(**26**) ينظر: سالم سليمان الخمّاش: المعجم والدلالة لطلاب المنتظمين والمنتسبين، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1428هـ، 107.

(**27**) ينظر: نفسه: ص107.

(**28**) ينظر: نفسه: ص107.

(**29**) ينظر: نفسه: ص 107-108.

(**30**) أبو منصور الأزهري: معجم تهذيب اللغة، ج1،ص100.

(**31**) أبو منصور الأزهري: معجم تهذيب اللغة، ج2، ص117.

(**32**) أبو منصور الأزهري: معجم تهذيب اللغة، ج12، ص75.

(**33**) محمد حسن عبد العزيز: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، ص29.

(**34**) عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللِّسانيَّات العربية، موفم للنَّشر، الجزائر، ج1، 2007، ص409.

(**35**) المرجع نفسه، ص395.

(**36**) نفسه، ص396.

(37) المرجع السابق، ص26.

(38) ينظر: محمد حسن عبد العزيز: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، دار السلام للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، ص55- 56.

(39) ينظر: أحمد حابس: تجديد المعجم اللغوي العربي دراسة في منهجية التطور، رسالة دكتوراه، جامعة باجي مختار-عنابة- 2012-2013، ص265.

(40) ينظر: المرجع نفسه، ص265.

(41) ينظر: المرجع السابق، ص266.

(42) ينظر: نفسه ، ص266.

(43) ينظر: نفسه ، ص266.

(44) ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي وثائق ونماذج، ص165- 166.

(45) ينظر: نصيرة غقاقلية: أثر المستشرقين الفرنسيين في الدرس اللِّساني العربي الحديث ، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار-عنابة-،2015-2016، ص 198.

(46) ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة: دراسات لغوية مقارنة، ص385.

(47) عبد السميع محمد أحمد: المعاجم العربية دراسة تحليلية، ص196.

(48) أحمد مختارعمر: أنا واللغة والمجمع، ص 307-308.

(49) ينظر: المرجع السابق، ص 308.

(50) ينظر: المرجع السابق، ص308.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتاب العربي القديم:

1- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى: 711هـ): لسان العرب، قدّم له: العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دط، دت.

2- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، المتوفى: 270ه): معجم تهذيب اللغة، ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط1، 2001.

ثانيا: الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

1. إبراهيم السامرائي: رحلة في المعجم التاريخي، عالم الكتب للنَّشر والتَّوزيع والطباعة، القاهرة، مصر،ط1، 1999.
2. أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم ، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط3 ،2011.

3. أحمد مختار عمر : صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة،ط1 ،1998، ص56.
4. أحمد مختار عمر: أنا واللُّغة والمجمع، عالم الكتب للنَّشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر،ط1، 2002.
5. إسماعيل أحمد عمايرة(2003): دراسات لغوية مقارنة، دار وائل للنَّشر والتَّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003.
6. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، ط3، 1998.
7. رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، مصر،2001.
8. سالم سليمان الخمّاش: المعجم والدلالة لطلاب المنتظمين والمنتسبين، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1428هـ.
9. عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللِّسانيَّات العربية، موفم للنَّشر، الجزائر ، ج1، 2007.
10. عبد السميع محمد أحمد: المعاجم العربية دراسة تحليلية، الكتاب الأول، دار الفكر العربي، ط2، 1974.
11. عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1994.
12. محمد حسن عبد العزيز: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، دار السلام للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة.
13. محمود فهمي حجازي: المعجمات الحديثة، القاهرة، دط،1978..
14. نادية مرابط: علوم اللُّغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للُّغة العربية، 2011.

ثالثا: المقالات:

1- إبرير بشير،(2012)، الصناعة المعجمية وضرورة الانفتاح على تنمية استعمال اللُّغة العربية في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، مجلة المجلس الأعلى للُّغة العربية، السداسي الأول، ع28.
2- سليمة بو نعيجة راشدي(2016)، المعجم التاريخي للُّغة العربية وألفاظ الحضارة –ألف ليلة وليلة أنموذجا، مجلة اللِّسانيات واللُّغة العربية، ديسمبر، العدد13.

3- عبد الجليل مرتاض (2008)، التنمية اللُّغوية: من أين تبدأ، مجلة اللُّغة العربية، المجلس الأعلى للُّغة العربية، العدد التاسع.

رابعا: الأطروحات:

1- غقاقلية نصيرة (2015-2016)، أثر المستشرقين الفرنسيين في الدرس اللِّساني العربي الحديث ، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار-عنابة، الجزائر.

2- حابس أحمد (2012-2013)، تجديد المعجم اللغوي العربي دراسة في منهجية التطور، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار-عنابة، الجزائر.

3- نعيجة الطاهر (2015-2016)، الصواب اللُّغوي في إصلاح المنطق لابن السكيت-دراسة معجمية دلالية-،أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار-عنابة، الجزائر.

Romanization of Arabic references:

1. Al Azhari (Abewmanser Ben Mohamad Ben Ahmad Alharay, (Metawafy: 270h): Tahdhib ellogha,Tahqiq: Mohamad awadmarab, dar ihya el terath el araby-Bayret, Lobnan, T1, 1999.

2. Ibne Mandhwr (Mohamad Ben Makram Ben ali, Abelfadl, Jamal el din iben mandhor el ansari el rewayfighy elifriqi ; el metawafa: 711^{H}): Lisan elarab, qadama laho: el alama el shaykh abdellah elalayli, iadad wa tasnif : yesof khayat, dar lisan el arab, Bayrot, Lobnan, DT ,DT.

3. Ibrahim samoraiy : rihlate fy el moajam el tarikhy, Alam El koteb lennasher wa El twzya wa El tibaate, Elqahirat, Masr, T1 , 1999.

4. Ahmad Al sharqawy Iqbal, Meajam Almaajem, dar Al gharb AL islami, Twnas, T3 , 2011.

5. Ahmad Mekhtar amar : Sinaate Almoajame al hadith, Alame El koteb llnnasher wa Elttwzya wa El tibaate, T1, 1998.

6. Ahmad Mekhtar amar :Aana wa Allloghate wa Almajmaa, Aalame Elkoteb llnnasher wa Elttwzya wa El tibaate, T1 , 2002.

7. Asmaayl Ahmad Amayrate : Dirasat Loghawiyate Meqarinate, Dar wail Llnnasher wa elttwzya, Oman, Jordon, T1, 2003.

8.Tamam Hasan : Allloghate Alarabiyate Maanaha wa Mabnaha, Aalame Elkotebllnnasher wa Elttwzya wa El tibaate, T3 , 1998.

9.Rajab Abd Aljawad Ibrahym : Dirasat Fy Aldalalate Wa Almoajam, Dar GHarib lltibaate Wa Alnnasher wa Elttwzya, Elqahirate, Masr , 2001.

10. Salim Selayman Alkhammash: Almoajam Wa Aldalalate Litolab Almontadhimin Wa Almontasibyn, Jamiate Almalik Abd Alaziz, Jada, 1428H.

11. Abd Alrahmane Alhaj Salih , Bohoth Wa Dirasat Fy Alllisaniyat Alarabiyati, Mwfam Llnnasher , Aljazair, J1, 2007.

12. Abd Alsamya Mohamad Ahmad : Almaajim Alarabiyate Dirasate Tahlylyate, Alkitab Alawal, Dar Alfikr Alarabi, T2 , 1974.

13. Adnan Alkhatib : Almoajam Alarabi Bayna Almadi wa Alhader, Maktabate Lobnane Nashirown, Bayrot, Lobnane, t1, 1994.

14. Mohamad hasan Abd Alaziz: Almoajam Altarikhy llloghate Alarabiyate Wathaiq Wa Namadhij, dar Alsalam ll tibaate Wa Alnnasher wa Elttwzya Wa Alttarjama.

15. Mahmwd Fahmi Hijazi: Almoajamat Alhaditha , Elqahirate, DT, 1978.

16. Nadyate Mrabet: Alwm : Alloghate Alarabiyate, Manshwrat Almajlis Alaaly llloghate Alarabiyate, 2011.

17. Abryr Bashyr, (2012), Alsinaate Almoajamiyate Wa Darorate Alanfitah Ala Tanmiyate Astiamal : Alloghate Alarabiyate Fy Alqitaate Alaqtisadiyate Wa Alajtimaayate, Majalate Almajlis Alaaly llloghate Alarabiyate, Alsodasy Alawal, A28.

18. Albandari Bint Khalid Alsadyry (Mayw 2016) , Asharate Altatawer Aldalaly Fy Almaajim Alarabiyate , Majalate jamiate Am Alqory Lialom Allloghat Wa Adabiha, Aladad Alsabia Ashar.

19.Salima Bonayjat Rashdy (2016) Almoajam Altarikhy llloghate Alarabiyate Wa Alfadh e Alhadharate –Alfe Laylati Wa Laylati Anmwdhaja, Majalate Alllisaniyat wa Allloghate Alarabiyati, Dysambar, Aladad 13.

20.Abd Aljalil Mortadh (2008), Altanmiyate Allloghawiyate: Min Ayna Tabdaa, Majalate Almajlis Alaaly llloghate Alarabiyate, Aladad Altasia.

21. GHqaqliyate Nasira (2015-2016) Athar Almostashriqyn Alfiransyyn fy Aldars Alllisany Alaraby Alhadyth, Atrwhat Doktwrah, Qism Allloghate Alarabiyate

Wa Adabiha, Kolyate Aladab Wa Alalom Alansanyate Wa Alajtimaayate, Jamiate Bajy Mokhtar –Anabate-, Aljazair .

22. Habes Ahmad (2012-2013), Tajdid Almoajam Alloghawy Alaraby Dirasate Fy Manhajiyate Altatawr, Atrwhat Doktwrah, Qism Allloghate Alarabiyate Wa Adabiha, Kolyate Aladab Wa Alalom Alansanyate Wa Alajtimaayate, Jamiate Bajy Mokhtar –Anabate-, Aljazair .

23. Nayja Altaher (2015-2016) Alsawab Allloghawy Fy Aslah Almantiq Labn Alsikit –Dirasate Moajamiyate Dalaliyate-, Atrwhat Doktwrah Qism Allloghate Alarabiyate Wa Adabiha, Kolyate Aladab Wa Alalom Alansanyate Wa Alajtimaayate, Jamiate Bajy Mokhtar –Anabate-, Aljazair.